تفسير كلّ آية بجملة

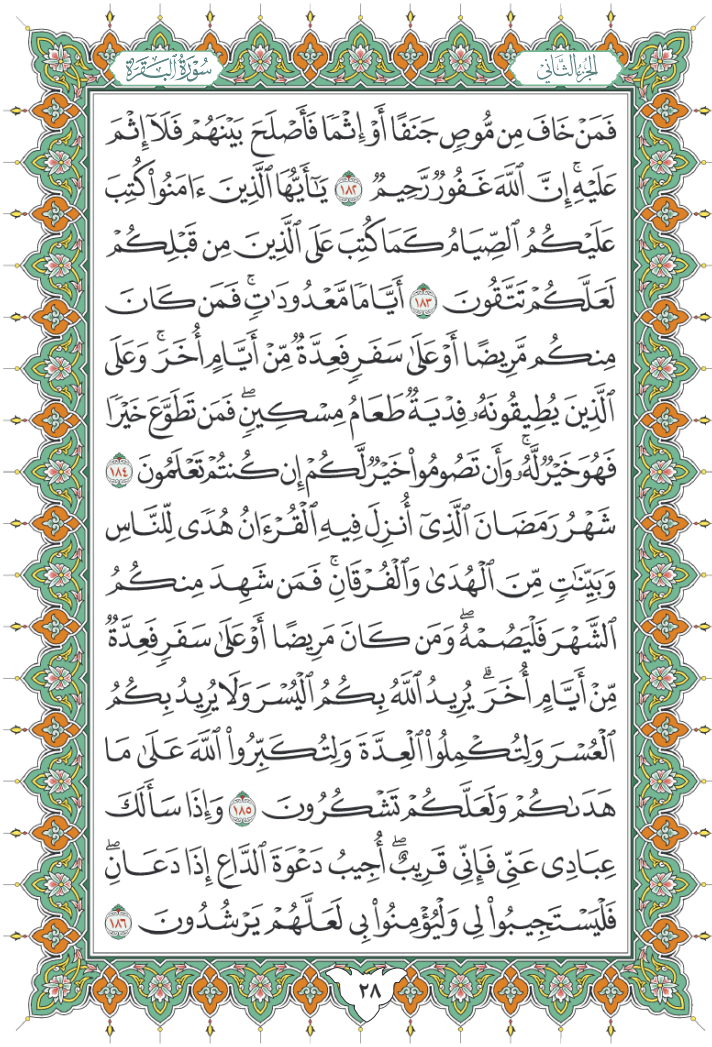

﴿١٨٢﴾ أمّا إذا كانت الوصيّة زائغة عن العدل وعن الصّراط القويم الذي بيّنّاه بأن حَرَم الموصِي الفقيرَ وأعطى الغني، أو ترك الأقربين وراعى الفقراء غير الوارثين الأجانب، فسعى ساع في سبيل الخير وأصلح بين الموصى إليهم ليردّ الوصيّة إلى الصّواب، فلا إثم عليه فيما يحدثه من تغيير الوصيّة وتبديلها على هذا الوجه، ولا يؤاخذه الله على ذلك، فإنّ الله غفور رحيم.

﴿١٨٣﴾ وكما شرع الله لكم القصاص والوصيّة لصلاح مجتمعكم، والحفاظ على أسركم، شرع الله كذلك فريضة الصّيام تهذيبًا لنفوسكم، وتقويمًا لشهواتكم، وتفضيلًا لكم على الحيوان الأعجم الذي ينقاد لغرائزه وشهواته، وكان فرض الصّيام عليكم مثل ما فرض على من سبقكم من الأمم فلا يشقّ عليكم أمره. لأنّه فرض على النّاس جميعًا، وكان وجوب الصّيام والقيام به، لتتربّى فيكم روح التّقوى، ويقوى وجدانكم، وتتهذّب نفوسكم.

﴿١٨٤﴾ وفرض الله عليكم الصّيام في أيام معدودة قليلة ولو شاء سبحانه لأطال مدّته ولكنّه لم يطلها، ولم يكلفكم في الصّوم ما لا تطيقون، فمن كان مريضًا مرضًا يضرّ معه الصّوم، أو كان في سفر، فله أن يفطر ويقضي الصّوم بعد بُرئه من المرض أو رجوعه من السّفر، أمّا غير المريض والمسافر ممّن لا يستطيع الصّوم إلا بمشقّة لعذر دائم كشيخوخة ومرض لا يُرجى برؤه فله الفطر حينئذٍ، وعليه أن يطعم مسكينًا لا يجد قوت يومه، ومن صام متطوّعًا زيادة على الفرض فهو خير له، لأنّ الصّيام خير دائمًا لمن يعلم حقائق العبادات.

﴿١٨٥﴾ وهذه الأيّام هي شهر رمضان الجليل القدر عند الله، لقد أُنزل فيه القرآن يهدي به جميع النّاس إلى الرّشد ببيّاناته الواضحة الموصلة إلى الخير، والفاصلة بين الحقّ والباطل على مَرّ العصور والأجيال، فمن أدرك هذا الشّهر سليمًا غير مريض، مقيمًا غير مسافر فعليه صومه، ومن كان مريضًا مرضًا يضرّ معه الصّوم أو كان في سفر فله أن يفطر وعليه قضاء صيام ما أفطره من أيّام الصّوم، فإنّ الله لا يريد أن يَشُقَّ عليكم في التّكاليف وإنّما يريد لكم اليسر، وقد بيّن لكم شهر الصّوم وهداكم إليه لتكملوا عدّة الأيّام التي تصومونها وتكبّروا الله على هدايته إيّاكم وحسن توفيقه.

﴿١٨٦﴾ وإنّي مطّلع على العباد، عليم بما يأتون وما يذرون، فإذا سألك- يا محمّد- عبادي قائلين: هل الله قريب منّا بحيث يعلم ما نخفي وما نعلن وما نترك؟ فليعلموا أنّي أقرب إليهم ممّا يظنّون، ودليل ذلك أنّ دعوة الدّاعي تصل في حينها، وأنا الذي أجيبها في حينها كذلك، وإذا كنت استجبت لها فليستجيبوا لي بالإيمان والطّاعة فإنّ ذلك سبيل إرشادهم وسدادهم.

الآيات ١٨٠-١٨٢

الوصيّة الواجبة

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾.

المعنى العام

يقول الحقّ ﷻ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ كتب الله عليكم أن توصوا للوالدين والأقربين إذا حضر أحدكم الموت، ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ إن ترك المستحضر مالًا يسيرًا.

روى ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النّبيّ ﷺ قال: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»[1]. قال ابن عمر رضي الله عنهما: ما مرّت عليّ ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك إلا وعندي وصيتي، فكتابة الوصيّة سنّة مؤكّدة.

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما في قوله: ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ قال: كَانَ لَا يَرِثُ مَعَ الْوَالِدَيْنِ غَيْرُهُمَا إِلَّا وَصِيَّةً لِلْأَقْرَبِينَ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الْمِيرَاثِ، فَبَيَّنَ مِيرَاثَ الْوَالِدَيْنِ وَأَقَرَّ وَصِيَّةَ الْأَقْرَبِينَ فِي ثُلُثِ مَالِ الْمَيِّتِ[2].

عن عائشة رضي الله عنها أنّ رجلًا قال لها: "إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُوصِيَ، قَالَتْ: كَمْ مَالُكَ؟ قَالَ: ثَلَاثَةُ آلَافٍ، قَالَتْ: كَمْ عِيَالُكَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةٌ، فَقَالَتْ: قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾، وَإِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يَسِيرٌ، فَاتْرُكْهُ لِعِيَالِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ"[3].

وتكون تلك الوصيّة ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي بالرّفق والإحسان والعدل، دون إسراف ولا تقتير، فلا يفضّل الذّكور، ولا يوصِ لأقاربه وصية تجحف بورثته، ولا يتجاوز الثّلث. وقد جعل الله ذلك ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ حقًّا واجبًا على المتّقين، ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾ فمن غيّر الوصيّة وحرّف حكمها، أو زاد فيها أو أنقص من الأوصياء أو الشّهود بعد سمعه وعلمه، ويدخل في ذلك الكتمان لها بطريق الأولى، ﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ من الأوصياء أو الشّهود، لأنّه هو الذي خالف الشّرع وغيّر دون الميت، ﴿إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قد اطّلع على ما أوصى به الميت، وهو عليم بذلك وبما بدّله الموصى إليهم، فهو حسيبه ومعاقبه. قال ابن عبّاس رضي الله عنهما وغير واحد: وقد وقع أجر الميت على الله، وتعلّق الإثم بالذين بدّلوا ذلك[4].

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ أي علم من موصٍ ميلًا بالخطأ في الوصيّة، ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ تعمّدًا للجنف، ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ فأصلح بين الموصي وبين الورثة، بأن أجراهم على منهاج الشّرع، أو نقص للموصى لهم، أو زاد لمصلحة رآها ﴿فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ لأنّه تبديل لمصلحة، والتّبديل الذي فيه الإثم إنّما هو تبديل الهوى، ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فيغفر للمبدّل لمصلحة ويرحمه.

(١) رواه البخاريّ في صحيحه، عن عبد الله بن عمر، حديث رقم: ٢٧٣٨، كتاب: الوصايا، باب: الوصايا وقول النّبيّ ﷺ: ((وصية الرجل مكتوبة عنده)).
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره، عن ابن عبّاس، باب: سورة البقرة، الآيات: ١٨٠- ١٨٢، ج١، ص٣٦٠.
(٣) رواه البيهقيّ في السُّنن الكبرى، عن عائشة، حديث رقم: ١٢٧٠٥، كتاب: الوصايا، باب: من استحبّ ترك الوصيّة إذا لم يترك شيئًا كثيرًا...
(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره، عن ابن عبّاس، باب: سورة البقرة، الآيتان: ١٨٣- ١٨٤، ج١، ص٣٦٣.

قال ابن عبّاس ﵄ وغيره في قوله ﷻ: ﴿جَنَفًا﴾ الجنف الخطأ، وهذا يشمل أنواع الخطأ كلّها، بأن زادوا وارثًا بواسطة أو وسيلة، كما إذا أوصى ببيعة الشّيء الفلاني محاباة، أو أوصى لابن ابنته ليزيدها، أو نحو ذلك من الوسائل، إمّا مخطئًا غير عامد بل بطبعه وقوّة شفقته من غير تبصّر، أو متعمّدًا آثمًا في ذلك، فللوصيّ والحالة هذه أن يصلح القضيّة ويعدّل في الوصيّة على الوجه الشّرعيّ، ويعدل عن الذي أوصى به الميت إلى ما هو أقرب الأشياء إليه، وأشبه الأمور به جمعًا بين مقصود الموصي والطّريق الشّرعيّ، وهذا الإصلاح والتّوفيق ليس من التّبديل في شيء، ولهذا عطف هذا فبيّنه على النّهي عن ذلك، ليُعلم أنّ هذا ليس من ذلك بسبيل، والله أعلم[1].

وهذه الآية منسوخة في وصيّة الوالدين، محكمة في الأقربين غير الوارثين، لقوله ﷺ في الحديث المشهور: «إن الله قد أعطى كل ذي حقٍّ حقه، فلا وصية لوارث»[2]، فإذا كان الوالدان غير وارثين كالكافرين أو العبدين فهي محكمة، والله تعالى أعلم. كما ثبت في الصحيحين، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﵁، قَالَ: "جَاءَ النَّبِيّ ﷺ يَعُودُنِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ بِالأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا، قَالَ: «يَرْحَمُ اللهُ ابن عَفْرَاءَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «لا»، قُلْتُ: فَالشَّطْرُ، قَالَ: «لا»، قُلْتُ: الثُّلُثُ، قَالَ: «فَالثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ»"[3] وعن ابن عبّاس ﵄ قال: لَوْ أَنَّ النَّاسَ غَضُّوا مِنَ الثُّلُثِ إِلَى الرُّبُعِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ»[4].

لطائف الإشارات للسّلوك والتّزكية في الآيات

ما يستخلص من الآيات

في العقيدة

من هدي الآيات:

١. نسخ الوصيّة للوارثين مطلقًا إلا بإجازة الورثة، إذ لا وصيّة لوارث.

٢. كتابة الوصيّة سنّة مؤكّدة للشّباب والشّيوخ، لما روي عن ابن عمر ﵄ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»[5]. ورواه ابن ماجة مرفوعًا: «مَنْ مَاتَ عَلَى وَصِيَّةٍ، مَاتَ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ، وَمَاتَ عَلَى تُقًى وَشَهَادَةٍ، وَمَاتَ مَغْفُورًا لَهُ»[6].

٣. استحباب الوصيّة بالمال لمن ترك مالًا كثيرًا يوصي به في وجوه البرّ والخير.

٤. تأكيد الوصيّة في حال حضر الموت أو لم يحضر لمن له أو عليه حقوق، خشية أن يموت فتضيع الحقوق فيأثم بإضاعتها.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره، عن ابن عبّاس، باب: سورة البقرة، الآيتان: ١٨٣- ١٨٤، ج١، ص٣٦٣.
(٢) رواه أبو داود في سننه، عن أبي أمامة، حديث رقم: ٢٨٧٠، كتاب: الوصايا، باب: في الوصيّة للوارث، الحديث صحيح.
(٣) رواه البخاريّ في صحيحه، عن سعد بن أبي وقاص، حديث رقم: ٢٧٤٢، كتاب: الوصايا، باب: أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكفّفوا الناس.
(٤) رواه مسلم في صحيحه، عن ابن عبّاس، حديث رقم: ١٦٢٩، كتاب: الوصية، باب: الوصيّة بالثلث.
(٥) رواه البخاريّ في صحيحه، عن عبد الله بن عمر، حديث رقم: ٢٧٣٨، كتاب: الوصايا، باب: الوصايا وقول النّبيّ ﷺ: "وصيّة الرجل مكتوبة عنده".
(٦) رواه ابن ماجة في سننه، عن جابر بن عبد الله، حديث رقم: ٢٧٠١، كتاب: أبواب الوصايا، باب: الحيف في الوصيّة.

٥.يذكر في الوصيّة اذا كان عليه دين أو كان عليه قضاء زكاة أو قضاء صيام أو حجّ أو كفّارات أو نذور لم يفِ بها.

٦.حرمة تبديل الوصيّة وتغييرها إلى غير الصّالح.

٧.مصطلح الوصيّة الواجبة يطلق على جدّ أو جدّة، يوصي لأحفاده الذين توفّي والدهم أو والدتهم، وقد حُرموا من ميراث والدهم لجدّهم، فيوصي لهم على قدر حصّة والدهم أو والدتهم المتوفّين، على أن لا تزيد على الثّلث.

س: هل أرواح المَوْتَى تتلاقى وتتزاور وتتذاكر أم لَا؟

ج: " الْأَرْوَاح قِسْمَانِ أَرْوَاح معذّبة وأرواح منعّمة فالمعذّبة فِي شغل بِمَا هى فِيهِ من الْعَذَاب عَن التزاور والتلاقي، والأرواح المنعّمة الْمُرْسلَة غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر مَا كَانَ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا وَمَا يكون من أهل الدُّنْيَا، فتكون كلّ روح مَعَ رفيقها الَّذِي هُوَ على مثل عَمَلهَا" [1]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً عَنْكِ إِلَى رَوْحِ اللهِ، وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ حَتَّى إِنَّهُمْ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَشُمُّونَهُ حَتَّى يَأْتُوا بِهِ بَابَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ؟ فَكُلَّمَا أَتَوْا سَمَاءً قَالُوا ذَلِكَ حَتَّى يَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ». قَالَ: «فَلَهُمْ أَفْرَحُ بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ». قَالَ: «فَيَسْأَلُونَهُ مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟» قَالَ: «فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ حَتَّى يَسْتَرِيحَ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَالَ لَهُمْ: أَمَا أَتَاكُمْ؟ فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ». قَالَ: «فَيَقُولُونَ ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ»[2].

"وَأَمَّا أَرْوَاحُ الْمَوْتَى فَتَجْتَمِعُ الْأَعْلَى يَنْزِلُ إلَى الْأَدْنَى وَالْأَدْنَى لَا يَصْعَدُ إلَى الْأَعْلَى"[3] ولا علاقة لبعد مسافة القبور في التّلاقي والتّزاور.

من أسماء الله الحسنى: السميع العليم:

- إنّ السّميع هو الّذي لا يَغْرُبُ عن إدراكِهِ مسموعٌ وإن خَفي.
- العليم سبحانه وتعالى قد أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها، وظاهرها، دقيقها، وجليلها، على أتمّ حالٍ.

من أسماء الله الحسنى: الغفور

شرح الاسم: الغفور

- الفرق بين الغافر والغفّار والغفور: الغافر هو الذي يغفر الذّنب مهما كان كبيرًا، أمّا الغفّار فهو الذي يغفر الذّنب مهما كان كبيرًا ومهما تكرّر، وأمّا الغفور فهو مبالغة في الغفران، ويقتضي المبالغة في كثرة ما يغفر، فيغفر الذّنوب بلا قيد ولا شرط تفضّلًا منه تعالى وإحسانًا. والغفور هو الذي يستر عيوب عباده الموحّدين وذنوبهم، الذين يحبّهم ويرحمهم ولو لم يستغفروا منها. مهما بلغ الذّنب من الكبر، ومهما تكرّر، يسترها عليهم في الدّنيا ولا يؤاخذهم بها في الآخرة. فهو سبحانه وتعالى واسع الرّحمة والمغفرة. قال الله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[4].

(١) ذكره ابن القيّم في الروح، باب: المسألة الثانية وهي أن أرواح الموتى هل تتلاقى...، ج١، ص١٧.
(٢) رواه الحاكم في المستدرك، عن أبي هريرة، حديث رقم: ١٣٠٢، كتاب وباب: الجنائز، الحديث إسناده صحيح.
(٣) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى، باب: سئل عن جواز نقل الميت من عدمه، ج٢٤، ص٣٠٣.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٤٩.

- المغفرة من الله تعالى صون العبد من أن يمسّه العذاب في الآخرة، ويبدّل السيّئات حسنات. وهو سبحانه الغفور المطلق الذي لا يغفر أن يُشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا* إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1].

التّعلّق باسم الله الغفور:

- أن تستحضر نعمةً من نِعم الله تعالى عليك، ثمّ تنظر كيف قابلت النِعمة والمُنعم بجحود وعصيان.
- أن تستحضر ذنبك مقابل فضل الله عليك، فتندم وتنكسر وتتذلّل. قيل إذا رافق الاستغفار الانكسار والتّذلل فهو صحيح، وإن كان مع التّوبة فهو كامل، وإن كان عليًّا عنهما فهو لقلقة لسان. قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

في الأمر والنّهي

العمل بالآيات:

- أصلح اليوم بين متخاصمين، أو متداينين، متذكّرًا أهمّيّة الصّلح، ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.
- بادر بكتابة وصيّتك، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾.

نموذج عن كتابة وصيّة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[3]

اللّهُمَّ اجعلني من الّذين قلت عنهم في كتابك المُنزَل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[4]
ومن الّذين يرجون لقاء ربّهم وهم في غاية الشّوق للقائه من الّذين قلت عنهم: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[5]

الموضوع: وصية العبد الفقير إلى رحمة ربّه _____

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، اللّهُمَّ صلِّ على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم، عدد خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك، كلّما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون.

(١) سورة الفرقان، الآيات: ٦٨ - ٧٠.
(٢) سورة النور، الآية: ٣١.
(٣) سورة الرّحمن، الآيتان: ٢٦-٢٧.
(٤) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠-١١.
(٥) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

اللَّهُمَّ لك الحمد حمدًا طيبًا مُباركًا فيه كما يُحبُّ ربَّنا أن يُحمد وينبغي له. اللَّهُمَّ لك الحمد ملء السَّموات وملء الأرض وملء ما شئت من شئ بعد.

اللَّهُمَّ إنِّي أحمدك بجميع محامدك على جميع نعمك عدد جميع خلقك كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأُشهدك اللَّهُمَّ وأُشهد ملائكتك و جميع خلقك أنِّي أشهد أن لا إله إلَّا أنت وحدك لا شريك لك وأنَّ سيِّدنا محمَّدًا عبدك ورسولك، اللَّهُمَّ وإنِّي أستودعك هذه الشَّهادة فهي لي عندك وديعةً إلى أن تُبلِّغني برحمتك الحُسنى وزيادة.

اللَّهُمَّ صلِّ على سيِّدنا وحبيبنا محمَّد صلاةً لا صلاة أفضل منها لديك ولديه ولا صلاةً أحبَّ منها إليك وإليه ولا صلاةً أنفع منها له ولكل من صلّى عليه، صلاةً تجمع ما اشتملت عليه جميع الصَّلوات من الفضائل والكمالات بجميع الأعداد والمضاعفات مع جميع التقديرات والاعتبارات المطلوبة له من جميع المصلّين عليه من أهل الأراضين والسَّموات في كل لحظة عدد جميع المخلوقات وملء جميع العوالم من جميع الجهات وعلى آله وأزواجه وأصحابه وكلّ من دخل إلى ساحة كرمك ورضاك من بابه وسلِّم يا ربِّ تسليمًا كثيرًا مثل ذلك.

الحمد لله الَّذي تفرّد بالبقاء وحده وجعل الوصية مكفّرة للذنوب والخطايا، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبيّ بعده، خيرُ هاد إلى سبيل الرَّشاد، وعلى آله وصحبه الأمجاد وسلِّم تسليمًا كثيرًا متواليًا بتوالي الإمداد.

وبعد، فلَّما كان الموت حقًّا وصدقًا، وحتمًا مقضيًّا من ربّ العباد، والدُّنيا دار تعلّم وتعرف على أسماء الله الحسنى ودار زرع وحصاد، والآخرة دار معاد، وما عندنا يفنى، وما عند الله باق، وقد جاء القرآن الكريم حاثًّا على الوصية، بقوله عزّ وجلّ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالمَعْرُوفِ حَقًّا عَلى المُتَّقِينَ﴾[1]

وأخبر ﷺ في الحديث، قائلا: «من مات على وصيّة، مات على سبيل وتقى وشهادة، ومات مغفورًا له»[2]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما حقُّ امرىءٍ مسلمٍ له شيءٌ يريدُ أن يوصي فيه يبيتُ ليلتين إلَّا ووصيته مكتوبةٌ عنده»[3].

بادرتُ أنا المفتقر إلى عفو الله تعالى وكرمه، بالالتزام بأمر ربّي جلّ وعلا، ووصية حبيبي وسيّدي محمّد ﷺ فأقول: هذا ما أُوْصي به، أنا العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى _____

أنّي أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنّ سيّدنا محمّدًا عبده ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليله، بلّغ الرِّسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمّة، وكشف الغمّة، وجاهد في الله حقّ جهاده. وأشهد أنّ السّاعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور. وأشهد أنّ جميع ما ورد في القرآن الكريم حقّ وصدق، وأنّ جميع أقوال وأفعال، وأوامر ونواهي النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، حقّ وصدق. وإنّي ألقى الله تعالى على ما كان عليه رسول الله ﷺ والخلفاء الرّاشدون والصّحابة الكرام وآل البيت العظام ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، من عقيدة وشريعة وأخلاق لا أحيد عن ذلك قيد أنملة.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.
(٢) رواه المنذري في الترغيب والترهيب.
(٣) متفق عليه.

١- البند الأوّل

كل ما تركته من أموال منقولة أو غير منقولة أو حقوق معنوية، يُقَسَّم دون مماطلة أو تأجيل ووفق وفق شرع الله تعالى الحنيف، ولا أخالف شرع الله تعالى في شيء، فإنّ الخير والبركة والسَّعادة في اتباع شرع الله تعالى.

٢- البند الثّاني (الصّلاة)

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١)

بفضل الله تعالى عليّ، ولا فضل لي بذلك. لقد وفقني الله تعالى للبدء بأداء الصَّلوات الخمس في سن { _____ }. وأسأل الله تعالى أن يجعل صلواتي بمحض فضله وجوده وكرمه، صلة بيني وبينه، وأن لا يجعلها معاملة لي عنده، وأن يجعلها صلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، و أن يذكرني الله تعالى فيها بالذكر الأكبر، وأن يجعلني من الذين هم في صلاتهم خاشعين، وعلى صلاتهم دائمين.

(في حال القضاء) وعليّ قضاء .....عامًا. وإني أعاهد الله تعالى، مستعينًا به، أن أقضي مع كل صلاةٍ صلاةً. وأسأل الله تعالى أن يوفقني على المداومة على ذلك، حتى ألقاه وهو راضٍ عني، فأُتم دَيني. فإن توفاني الله تعالى قبل أن أتمكن من قضاء ما فاتني من صلوات، فأسأله جلَّ وعلا أن يعاملني بقول الصادق المصدوق، ﷺ **[نيّة المرء خير من عمله]**، فيكتبني من الذين أدوا هذه الصلوات كاملة غير منقوصة.

٣- البند الثالث (الزكاة)

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢)

وبفضل الله تعالى عليّ، ولا فضل لي بذلك، لقد وفقني الله تعالى للبدء بأداء فريضة الزكاة على **الوجه المطلوب شرعًا** منذ: ..... وإني قد عزمت على قضاء زكاة ما فاتني، وذلك بأن أنوي قضاء الزكاة مع كل صدقة من الآن فصاعدًا. فأسأل الله تعالى أن يقبل منّي زكاتي وصدقاتي التي أكرمني بها، ووفّقني لها، على معنى هذه الآية الشَّريفة ﴿مَنْ ذا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ...﴾ اكرامًا يليق بإسمه الواسع الكريم. وقد قدّرتُ ما عليَّ من قضاء زكاة بمبلغ ..... وإنّي أسأل الله تعالى أن يوفقني لقضاء ما عليّ من زكاة، وأستعين به على ذلك، فإن متُّ قبل أن أؤدي ما فرضه الله عليّ من الزكاة، فيجب على ورثتي أن يخرجوا هذا القدر وجوبًا لمستحقي الزكاة من التركة قبل توزيعها.

زكاة العقار الذي تملكتُه بنيّة الاستثمار: (تذكر العقار أو العقارات التي اشتريتها بنية الاستثمار واستحقت عليها الزكاة ولم تخرجها بانتظار أن تبيعها وتخرج مجموع ما على هذا العقار من زكوات متراكمة عبر السِّنين. فتذكر كل عقار وما عليه من دين قضاء زكاة وتطلب من ورثتك أن يخرجوا هذه الزكاة قبل توزيع التركة، فهذا دين من الدَّرجة الأولى).

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.

٤- البند الرّابع (الصّيام)

وبفضل الله تعالى عليّ، ولا فضل لي بذلك، لقد وفقني الله تعالى لصيام شهر رمضان كاملًا منذ: أن كان عمري ... عامًا، فصاعدًا. والله تعالى قال في الحديث القدسي "الصوم لي وأنا أجزي به"، فأسأل الله تعالى بحسن ظنّي بربّي أن يكون الله تعالى هو جزائي وأن يجعل خير أيّامي يوم لقاه وأن يجعلني من أهل رضاه وأن يغنيني في الدُّنيا والآخرة عمَّن سواه وأن يكشف الله عني حجاب الغفلة حتى أراه.

عليَّ قضاء صيام ..... وإنّي بعون الله تعالى وتوفيقه قد عزمت على قضائها كما يلي: ... .(أن أصومها في أيّام النّفل وغيرها بحيث أنوي قضاء ما عليّ وسُنَّة صوم يوم كذا وهذا في جميع الأيّام التي يسنُّ صيامها ما عدا يومَي عرفة وعاشوراء)

والنّبيّ ﷺ قد قال: **«للصائم فرحتان... فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربّه»** فأسأل الله تعالى أن تكون لحظة موتي، أسعد لحظاتي، وخير أوقاتي، ويوم عيدي الأكبر وأن أكون من الذين قال الله تعالى فيهم: **(تحيَّتُهم يوم يَلقَونَهُ سلام)**.

٥- البند الخامس (الحج)

وبفضل الله تعالى عليّ، ولا فضل لي بذلك، فإنّي عازم إن شاء الله على الحج إلى بيت الله الحرام والاعتمار هذه السنة... مستعينًا بالله تعالى وأسأله أن يوفقني لأن يكون حجًا مبرورًا، ليس له جزاءٌ إلَّا الجنّة، وأن يكتبها الله تعالى لي حجة تامّةً، تامّةً، تامّةً مع النَّبيّ الأكرم ﷺ مع ما فيها من خيرات وبركات، ورضىً لا سَخط بعده. فإن مت قبل ذلك، فأُوصي أن يُحَجَّ عني.

وإن كُنتُ قد حَججتُ حَجَّةَ الفرض فاذكر ذلك واذكر فضل الله عليك ورحمته.....

٦- البند السّادس (النذر والكفّارات)

تَذكُر إن كان عليك نذورًا أو كفارات (كفارة يمين أو كفارة تأخير قضاء الصّيام) لم تؤدِّها حتى يؤدّها عنك الورثة.

.....

٧- البند السّابع: الصّدقة الجارية والعلم الذي يُنتفع به

لقد اعتدت، بفضل الله تعالى عليَّ مثلًا: مساعدات للغير - صدقة جارية -علمٌ يُنتفع به- نية تكملة مشروع معين بعد وفاتي أوصي أولادي من بعدي أن يُكمِلوه.

.....

وأسأل الله أن يكتب لي حسنات وبركات وأنوار هذه الأعمال وينفعني بها في قبري إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ملاحظة: "لا وصيَّةَ لوارث" ويمكن للإنسان أن يوصي بثلث ماله فما دون كصدقة جارية أو فعل الخير أو إكمال ما كان قد نواه من فعل الخير.

والأَولى أن ينوي هو أن يقوم بهذه الصّدقة الجارية. فإذا مات قبل تمامها أو البدء بها أوصى ورثَته أن يكملوها من بعده.

٨- البند الثّامن

أوصي من تركت من أهلي أن يتّقوا الله تعالى وأن يطيعوا الله تعالى ورسوله ﷺ. وأوصيهم بما أوصى به سيّدنا إبراهيم بنيه ويعقوب، إذ قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ، إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)

فأوصيكم بدراسة العقيدة الصّحيحة، فإنّه من مات عليها نجا إن شاء الله تعالى، وأفضل ما أُلّف فيها شرح "جوهرة التوحيد" للإمام اللّقّاني والعقيدة الطحاوية. وأوصيكم بدراسة ومدارسة أسماء الله الحسنى والعمل بمقتضاها تعلقًا وتخلقًا.

وأوصيكم بدراسة الأخلاق المحمّديّة دراسة معمّقة من كتاب **"نحييها لنحيا"** وأن تعيشوا حياتكم وأنتم تتعلموها وتعملوا بها، فهي جوهر هذا الدّين وأساسه وقد أنزلنا الله تعالى إلى الأرض لكي نتخلّق بها، فالتخلّق بها تخلّق بأسماء الله تعالى وهذا هو مفتاح السّعادة في الدُّنيا والآخرة.

وأوصيكم بالإكثار من الصّلاة والسّلام على النّبيّ ﷺ (على الأقل ٣٠٠ مرّة باليوم)، وكلّما زدتم زادت الأنوار والخيرات والبركات. وليس من أمر أعظم تفعلونه يُدخِل السرُّور على قلبي في حياتي وبعد مماتي من هذا. فإنّها تجمع خيرات الدُّنيا والآخرة. فمن أراد أن يبرّني بعد موتي فليكثر من الصّلاة والسّلام عليه ﷺ.

كما أوصيكم بدراسة الفقه على مذهب من المذاهب الأربعة، ودراسة وتطبيق **"الحكم العطائية"** (السُّلوك إلى الله تعالى) لسيّدي ابن عطاء الله السّكندري، وكتاب **"رياض الصّالحين"** و**"كتاب الأذكار"** للإمام النووي.

كما أوصيكم بدراسة الكبائر التي أمرنا الله تعالى باجتنابها من كتاب **"لعلكم تتقون"** وتطبيق ورقة **"عشرة أمور من واظب عليها فاز بحسن الخاتمة"** وورقة **"النّصيحة"** وورقة **"المُوَفَّقُون"**.

٩- البند التّاسع

أرجو من أقاربي ومعارفي وأصدقائي أن يُحضِروا لي وأنا على فراش الموت، وقبل وفاتي، بعض الصّالحين ليذكّروني بحسن الظن بربّي، وبرجاء رحمته، فإن الله تعالى عند حسن ظن عبده به. وأسأل الله تعالى أن يذكرني بحسن ظنّي به، وأن يوفّقني لكمال الشّوق إلى لقائه.

وإنّي أستودع الله تعالى شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ سيّدنا محمّدًا عبده ورسوله ﷺ وأسأله أن يردّها عليّ عند آخر نفَسٍ من أنفاسي متحقّقًا بمعانيها مُتَخلّقًا بما فيها.

قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢)

اللّهُمَّ ثَبِّتني في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة. آمين... آمين... آمين...

فأرجو أن يحضر: _____

وأرجو منهم جميعًا (سواء حضروا أو لم يحضروا) أن يدعوا لي أن يثبّتني الله تعالى في الحياة الدُّنيا (أي عند سكرات الموت) وأن يثبّتني في الآخرة (أي عند سؤال الملكين في قبري).

(١) سورة البقرة، الآيات: ١٣٠-١٣٢.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

وأرجو أن يكلّمني (فلان سواء حضر أو هاتفيًا)_____ بكلام يذكرني فيه بكرم الله تعالى وبرحمته وعظيم فضله، وأن يلقّنني الشّهادة رجاء الموت على الإسلام. بل أرجو بفضل الله ورحمته أن أموت على كمال الإسلام، وكمال الإيمان، وكمال الإحسان (أنا أكتب هذه السُّطور وأخاف عذاب ربّي، وأرجو رحمته، وأطمع بواسع عفوه ومغفرته).

كما أرجو أن يدعوا لي أن يكرمني الله تعالى فأرى النَّبيّ الأكرم ﷺ يقظة وأنا في سكرات الموت (فإنّ الله تعالى أكرمني بزيارته ﷺ في الدُّنيا فأرجو أن يجبر رسول الله ﷺ قلبي فيزورني عند الموت)، فيلقنني الشَّهادتين، ويعدني أن ألقاه في عالم البرزخ وعلى الحوض، حتى أشرب من كفّه الشريفة ﷺ شربة لا أظمأ بعدها أبدًا. وأكون معه في الفردوس الأعلى وفي جميع المواطن في الآخرة وأكون ممّن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان:٢١] وأن يكرمني الله تعالى برؤيته في الجنّة مع الصدّيقين والأولياء.

وكذلك أرجو أن يذكّرني بأنّ خير يوم مرّ علي هو يومي هذا، يوم لقاء الله تعالى. وهو ما كنت أنتظره وأرجوه بفارغ الصّبر طيلة حياتي. وبعد لقاء الله تعالى إن شاء الله، ألقى سيّدي وحبيبي، أكرم الخلق أجمعين ﷺ كما قال سيّدنا بلال رضي الله عنه عند سكرات الموت، (واطرباه، غدًا ألقى الأحبّة محمّدًا وصحبه).

هذا وإنّي أمتثل أمر ربّي: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ إنّك عفوٌّ كريمٌ تُحِبُّ العفو فاعفو عنّي».

اللَّهُمَّ إنّي أُشهِدك أنّي قد عفوت وغفرتُ لكلّ مَن أساء إليَّ أو ظلمني أو تظلَّمني بأي وجه من وجوه الظلم كان، أو أذاني أو اغتابني أو نَمَّ عليَّ، اللَّهُمَّ فاغفر لي ولهم واعفو عنّي وعنهم وتُب عليَّ وعليهم آمين... آمين... آمين...

اللَّهُمَّ إنَّ لك عليَّ حقوقًا كثيرة فيما بيني وبينك وإنَّ لعبادك عليَّ حقوقًا كثيرة فيما بيني وبينهم. اللَّهُمَّ فما كان لك فاغفره لي وما كان لعبادك فتحمَّله عنّي، إنّك أهلٌ لذلك، أنت أهل التَّقوى والمغفرة.

١٠- البند العاشر

أرجو:

- أن تُغمض عينيّ عقب الوفاة مباشرة.
- أن لا يكون هناك نياحة أو صريخ عليّ، وخاصة بعد الوفاة مباشرة، بل أن يُدعى لي بالخير وبالتثبيت، والإكثار من قول **"إنا لله وإنا إليه راجعون"**.
- أن تنزع عني **فورًا** الثِّياب التي كنت أرتديها وقت الوفاة. وأن **لا تنتظروا** فترة ثم تنزعوها عني، وأغطّى بحرام عادي وأنا على الفراش.
- ثم أُغسَّل، ويغسلني رجال أهل بيتي، وإذا حضر أحد الصّالحين الذين ذكرت أسماءهم أو غيرهم، فذلك فضل من الله العظيم، وأن يدعوا لي عند غسلي أن يطهّرني الله تعالى من جميع الذنوب، والعيوب البدنية والقلبية والروحية، وأن ألقى الله تعالى القدّوس مقدّسًا، مطهّرًا من كل ذنب وعيب.
- وأرجو أن أمكن أن تستعمل الثّياب التي أحرمت بها للحج فتكون من جملة ما أكفن به.

١١- البند الحادي عشر

- أوصي بتجهيز وتعجيل دفني، إلّا إذا أردتم انتظار أحد الصّالحين ليصلي عليّ، فلا بأس بتأخيرها بضع ساعات. ولا يجوز تأخير الدَّفن أكثر من ذلك.
- كما أوصي بأن أُحمل على حمّالة، لا أن أوضع في تابوت. فالسنة أن يحمل الميت على حمَّالة كي يتّعظ بموته الأحياء. وأسأل الله تعالى لي القبول والرّضا لإحياء هذه السنّة، وأن أكون ممّن يلقى الله تعالى وهو يدعو إليه، وأن يجعلني الله تعالى ممّن أحيا سنّة المصطفى ﷺ.

أوصي أن:

- يُمنع رفع الصّوت بالنياحة والدُّعاء بدعوة الجاهلية ممّا فيه اعتراض على قضاء الله تعالى.
- الحداد والعزاء ثلاث أيّام فقط. وأنّي أبرئ إلى الله تعالى من كل ما يخالف الشّرع الحنيف.
- أطلب أن يكون هناك سكوتًا تامًا عند تشييع جنازتي، وأن يُطلَب من المشيّعين أن لا يرفعوا أصواتهم، تطبيقًا لسنّة المصطفى، عليه أفضل الصّلاة وأتمّ التسليم.
- وأن يتفكّر المشيّعون بالموت، وأنّ هذا الذي حلّ بي هو مصير كل واحد منهم. فليتفكروا بهذه اللّحظة، **وليكثروا من القول سرًّا: اللَّهُمَّ اغفر لنا وله، وارحمنا وارحمه. اللَّهُمَّ عامِلنا وعامِله بما أنت أهله، لا بما هو أهلُه.**

١٢- البند الثّاني عشر

- أرجو وأطلب أن لا يُقرأ القرآن الكريم عليّ في السَّيارة في الشّارع بصوت مرتفع، فهذه بدعة سيئة تذهب تعظيم القرآن من القلوب، بل أن يذاع بالمذياع بدلًا من القرآن، وبصوت منخفض:

هذا فلان إبن فلان (ويذكر إسمي كاملًا)، قد لقيَ ربّه. فيا أيُّها المسلمون - يا أيُّها الجيران - يا أيُّها النّاس، إذا كان قد أساء إلى واحد منكم، أو لكم عليه حقّ، فسامحوه واستغفروا له، واسألوا الله تعالى له المغفرة، والتثبيت والقبول.

- وأن يُسرّع في جنازتي، وفي وضعي في قبري، فكما قال سيّدنا عمر الخطاب رضي الله عنه: **"إذا حملتم جنازتي فأسرعوا وعجّلوا بها. فإن كان خيرًا، فقد قدّمتموني إليه. وإن كان غير ذلك، فشرٌّ تطرحونه من فوق أعناقكم."**
- وأطلب أن لا يكون قبري الذي أدفن فيه مرتفعًا أكثر من شبر واحد عن الأرض. أمّا الشاهد، فلا بأس بارتفاعه.

١٣- البند الثّالث عشر

أرجو إكثار عدد المُصلّين عليّ، وأن لا يقلّوا عن الأربعين، وأن يكون فيهم الأولياء والصّالحون والعلماء. فالرّجاء دعوتهم وإخبارهم بوصيّتي هذه، كي يأتوا ويصلّوا عليّ، وأخص بالذكر:

.....

١٤- البند الرّابع عشر (في المقبرة أو الجبّانة)

- أرجو منكم، ولا أستطيع إجباركم، فإن فعلتم هذا الذي يلي، فأنتم أصحاب فضل عليّ:

أن يؤتى بمصحف مجزّء إلى ثلاثين جزءً، كل جزء بكتاب مستقل، وأن يُعطى المشيعون، كل واحد منهم جزءً،

ويقرؤوه على قبري بعد الدَّفن مباشرة، وقبل أن ينصرفوا عني.

- إنّي لا أقصد أن يقرأ عليّ بعد يوم من الدَّفن، أو عند الفجر في اليوم التالي، بل أقصد أن تُقرأ عليّ **ختمة كاملة بعد الدَّفن مباشرة**، وقبل مغادرة مكان دفني. وذلك بعد قراءة سورة "يس"، بأن يعطى جزء من المصحف الكريم لكل شخص من المشيعين، فيقرأ كل واحد منهم هذا الجزء سرًّا وهو واقف قرب قبري (وليحذر أن يجلس أو يدوس على أي من القبور حوله، فهذا محظور). فإذا ما انتهوا من قراءة الختمة، التي لا تأخذ أكثر من نصف إلى ثلثي السّاعة، فأرجو من أحد الصّالحين بينهم أن يدعو لي بدعاء ختم القرآن، ويدعو لي التثبيت. فإنّي في ذلك الوقت أُسأَل. وأن يهب إلى سيّدنا محمّد ﷺ ثواب هذه الختمة، ثم صدقة من جنابه الشّريف إلى الصّحابة والتابعين، والأولياء والعلماء العاملين، ولي (الموصي) ولوالديّ، ومشايخي، وأصحاب الحقوق عليّ، ولأموات المسلمين في هذه المقبرة خاصة ولأموات المسلمين عامَّة.

١٥- البند الخامس عشر (في العزاء بعد الدّفن)

أوصي وأطلب

- أن يكون العزاء لثلاثة أيام فقط.
- أن يطلب من كل واحد من المعزين أن يُصلّي على النّبيّ الكريم ﷺ مئة مرّة (١٠٠) أو أكثر. وأن يقرأ عن روحي سورة الإخلاص "قل هو الله أحد" مع البسملة إحدى عشرة مرّة (١١)، وأن يقرأ الفاتحة مرّة واحدة. ويمكن أن تكتب على ورقة وتعلق على الجدار بحيث يراها المعزون. قد يبدوا الأمر غريبًا لبعض من المعزّين، ولكن اذكروا لهم أنّها وصيّة الميّت. فإن فعلوا، فبها ونعمة، وإن أبوا، فلي ولكم النية والأجر، إن شاء الله تعالى.
- ثم من أَحبَّ ومن كان على وضوء من المعزّين يمكن أن يوزّع أجزاء من المصحف الشّريف على المعزّين الحاضرين من أحبابي وأصحابي، فيقرأ كل منهم جزءً أو ما تيسّر له من القرآن الكريم.
- لو أنّ أحبابي وأصدقائي يقرؤون على نية عتق رقبتي سبعون ألف مرّة (٧٠ ألف) **"لآ إله إلّا الله"**، فجزاهم الله تعالى عني خير الجزاء.

بنود أخرى

إذا كان عليك حقوق لأحد من العباد مثل دَين أو اتّفاق شفهي أو أشياء مسجَّلة باسمك وهي ليست لك أو أمانات للغير عندك أو أي شيء يرتبط بك عليك إبلاغه لورثتك، فاذكره هنا:

.....

.....

وصيّتي العامّة إلى أولادي وأم أولادي (أو زوجي) وأهل بيتي أحبتي

لا تعلمون مدى حبي لكم، ولكن إنّي أبرأ إلى الله ﷻ من أي معصية ترتكبونها أو مخالفة أو تقصير في أداء فرض أو

مسنون وكذلك أبرأ إلى الله تعالى من كل خُلق غير ما كان عليه من قال الله تعالى عنه: ﴿وإنّك لعلى خلق عظيم﴾ ﷺ. ويا أحبّتي، إنّي وإن كنت قد عصيت الله تعالى كثيرًا في حياتي، ولكن أنصحكم، وأوجّهكم لتجنّب المعاصي. فإن وقعتم فيها، فبادروا بالتوبة، فإن الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١)

وإيّاكم أن تقولوا، كان والدي أو زوجي أو فلان يفعل هذه المعصية أو تلك. نعم، قد أكون فعلتها، ولكني كنت نادمًا على فعلها، وأسأل الله تعالى أن يغفرها لي، وأن يتوب عليّ ويعينني على الإقلاع عنها، وكذلك كل خُلُق غير ما أوصى به سيّدنا محمّد ﷺ، فأنا نادم عليه. وأحبّكم يا أحبّائي أن تكونوا على أخلاق حبيبنا محمّد ﷺ فهو قدوتكم ولست أنا، فتعلّموا من أخلاقه لا من أخلاقي.

وأقول لكم إنّ السّعادة، كل السّعادة في دار الدُّنيا والآخرة هي بتقوى الله تعالى، فإنّ الشّيطان يزيّن للإنسان أنّ السّعادة في المعصية، ولكنّها هي سبب تعاستنا، والبلاءات والمصائب التي تصيبنا. فيا أحبّتي، إنّي أبرأ إلى الله تعالى من أي معصية تفعلونها. وإن كنتم تحبونني حقًا فاتّقوا الله وأطيعوه، وتعرّفوا إليه وأحبّوه.

وإن كنت قد أمرتكم بأمر يخالف الشّرع الشّريف، فإنّي أعود عنه وأستغفر الله تعالى من ذلك، وألقى ربّي على ما في القرآن الكريم، وسنّة حبيبي ﷺ، وسنّة الخلفاء الرّاشدين الهادين المهديين من بعده، وهدي آل بيته الأطهار من الأولياء والعارفين الأبرار، لا أحيد عن ذلك قيد أنملة.

اللَّهُمَّ أشهد أنّي قد بلّغت فلا تؤاخذني بأي ذنب أو معصية يفعله أحد أولادي أو أحفادي من بعدي ووفقهم لكل خير، **واجعلني من الذين إذا ماتوا ماتت سيئاتهم ولم تمت حسناتهم.**

وصيتي إلى زوجتي

وصيتي إلى أولادي

وصيتي إلى إخوتي وأخواتي

وصيتي إلى .....

يكون مع هذه الوصيّة ملحق يبيّن ما أملك، وماذا لي، وماذا عليّ.

وإني أبرأ إلى المولى عزّ وجلّ من كل فعل أو قول يخالف الشرع الحنيف. ومن أهمل في تنفيذ هذه الوصيّة أو بدّلها، أو خالف الشرع الشريف في شيء ذُكر أو لم يذكر، فعليه وزره. قال تعالى: ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢)

(١) سورة النساء، الآية: ١٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨١.

وفي الختام، أهدي ثواب ما وفّقني الله تعالى إليه في حياتي كلها، من عبادات وطاعات وقربات ونيات وأعمال صالحات، هدية واصلةً، وتحفةً كاملةً، إلى حبيبي وشفيعي ونبيي سيّدي محمدﷺ، ومن ثم هديّةً من جنابه الشّريف إلى صحائف الصّحابة الكرام و أخص منهم سادتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، والحسن والحسين، وفاطمة الزهراء، وخديجة الكبرى، وعائشة أم المؤمنين، وآل البيت الكرام والتابعين العظام، والأولياء والعلماء والعاملين، وأخص منهم :

.....

.....

ووالديّ ووالدي والديّ، ومولوديّ وزوجتي ووالديها، ووالدي والديها، وأصحاب الحقوق عليّ، وأنا معهم، آمين ...آمين ...آمين....

الدّعاء

اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنا عَبْدُكَ وَأَنا عَلى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لي فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.

اللَّهُمَّ إنّي عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حكمك عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسمٍ هو لك سمّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علّمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب غمّي.

اللَّهُمَّ فاطر السّموات والأرض عالم الغيب والشّهادة، إنّي أعهد إليك في هذه الحياة الدُّنيا بأنّي أشهد أن لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك وأنّ سيّدنا محمّدًا عبدك ورسولك فلا تكلني إلى نفسي فإنّك إن تكلني إلى نفسي تقرّبني من الشر وتباعدني من الخير وإنّي لا أثق إلّا برحمتك، فاجعل لي عندك عهدًا توفينيه عند موتي، إنّك لا تخلف الميعاد.

يا من إذا سأله عبده أعطاه، وإذا أمّل ما عنده بلّغهُ مُناه، وإذا أقبل عليه قرّبه وأدناه، وإذا جاهره بالعصيان ستر على ذنبه وغطّاه، وإذا توكّل عليه أحسبه وكفاه.

إلهي من الذي نَزِل بحرمك ملتمسًا قراك فما قريته؟ ومن الذي أناح ببابك مرتجيًا نَداك فما أوليته؟ أأُحسِنُ أن أرجع عن بابك بالخيبة مصروفًا؟ ولست أعرف مولىً سواك بالإحسان موصوفًا؟ كيف أرجو غيرك؟ والخير كله في يدك. وكيف أؤمّل؟ والخلق والأمر لك، أأقطعُ رجائي منك؟ وقد أوليتني ما لم أسأله من فضلك، أم تُفقِرني إلى مثلي، وأنا أعتصم بحبلك، يا من سَعِد برحمته القاصدون، ولم يشقَ بنقمتهِ المستغفرون، كيف أنساك ولم تزل ذاكري؟ وكيف ألهو عنك وأنت مراقبي؟

إلهي بذيل كرمك أعلقتُ يدي، ولنيل عطائك بسطْتُ أملي، فأخلصني بخالصة توحيدك، واجعلني من صفوة عبيدك، يا من كُل هاربٍ إليه يلتجيء، وكل طالبٍ إياه يرتجي، يا خير مرجو، ويا أكرم مدعوٍ، يا من لا يَرُدُّ سائله، ولا

يخيّب آمِله، يا من بابه مفتوحٌ لداعيه، وحجابه مرفوعٌ لراجيه، أسألك بكرمك أن تمنَّ عليّ من عطائك ما تَقرّ به عيني، ومن رجائك ما تطمئنُّ به نفسي، ومن اليقين بما تهون به عليّ مصيبات الدُّنيا والآخرة، وتجلو به عن بصيرتي غشوات العَمى، برحمتك يا أرحم الرّاحمين يا أرحم الرّاحمين يا أرحم الرّاحمين...آمين... آمين... آمين... .

والحمد لله ملء السّموات وملء الأرض وملء ما شاء من شيء بعد. ﷺ الحبيب المحبوب، الشَّفيع المشفّع، صلاة كاملة بكمالك، لا ينقطع يا ربّي مددها، ولا أنوارها، ولا بركاتها، له ولنا، ولكل من صلّى عليه ﷺ. اللَّهُمَّ صلّ على سيّدنا محمَّد النَّبيّ الأمي الحبيب العالي القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلّم.

اللَّهُمَّ أنت الصّاحب في السَّفر والخليفة في الأهل والمال والولد
اللَّهُمَّ إنّي أستودعك نفسي.....
اللَّهُمَّ إنّي أستودعك أولادي.....
اللَّهُمَّ إنّي أستودعك.....

اللَّهُمَّ أنت وليّي في الدُّنيا والآخرة، اللَّهُمَّ أنت وليّي في الدُّنيا والآخرة، اللَّهُمَّ أنت وليّي في الدُّنيا والآخرة، توفّني مسلمًا وألحقني بالصَّالحين. أدعوك اللَّهُمَّ بدعوة سيّدنا يوسُف -عليه السَّلام- والأنبياء: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (١).
﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (٢).
﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ* وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ (٤)
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

اللَّهُمَّ أصلح أمّة سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم
اللَّهُمَّ فرّج عن أمّة سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم
اللَّهُمَّ إرحم أمّة سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم
واغفر اللَّهُمَّ للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات.

جزى الله عنا سيّدنا مُحَمَّدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم ما هو أهله
جزى الله عنا سيّدنا مُحَمّدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم ما هو أهله
جزى الله عنا سيّدنا مُحَمّدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم ما هو أهله

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠١.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٣) سورة الشعراء، الآيات: ٨٣-٨٥.

سبحان ربِّك ربِّ العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

حرر في .....

الإسم .....

التوقيع .....

في الأخلاق والآداب

التّخلّق باسم الله الغفور:

- أن تغفر لمن ظلمك وتجنّى عليك وتعفو عنه، وهذا مفتاح باب المغفرة. فإذا غفرت غُفر لك، كما قال الله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١]
- قال النّبيّ ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[٢] فإن كنت تحبّ أن يُغفر لك إذا أخطأت، فمن كمال الإيمان أن تُحبّ لأخيك ما تُحبّه لنفسك، وعليك مسامحته وإن لم يطلب المغفرة.
- أن تقبل المعذرة ممّن اعتذر منك، سواء كان مُحقًّا أو مُبطلًا، قال ﷺ: «وَمَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلًا فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ مُحِقًّا كَانَ أَوْ مُبْطِلًا فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ»[٣].
- أن تحبّ الأمّة المحمّديّة وتستغفر لها، وتسأل الله لهم التّوبة.

من الكبائر: الإضرار في الوصيّة:

الإضرار في الوصيّة من الكبائر، ويحلّ للموصى إليه إصلاح الوصيّة الجائرة، ليمكّن الورثة من أخذ نصيبهم، فقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٤].

والإضرار بالوصيَّة يكون من قبل المُوصِي، ويكون من قبل الموصَى إليه.

من الموصِي: كأن يوصي بأكثر من الثُلث، أو يوصي لغير الوارثين مع أنَّ الوارثين محتاجون أو يمنع أحد الورثة أو يوصي لأحد الورثة أكثر من نصيبه في الميراث بلا عذر مقبول شرعًا.

ومن الموصَى إليه: كأن يُهمِل الوصيّة، فلا يقوم بها، أو يتصرَّف فيها بما ليس فيه مصلحتها، كأن يتصرَّف بما فيه إفسادٌ لها، أو بما ينقص منها، وقد أوعد تعالى من بدّل فيها فقال تعالى: ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٥]. عن ابن عبّاس رضي الله عنهما عن النّبيّ ﷺ، قال: «الْإِضْرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكَبَائِرِ»[٦].

(١) سورة النور، الآية: ٢٢.
(٢) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أنس، حديث رقم: ١٣، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه.
(٣) رواه الحاكم في المستدرك، عن أبي هريرة، حديث رقم: ٧٢٥٨، كتاب وباب: البرّ والصلة، الحديث إسناده صحيح.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٢.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨١.
(٦) رواه الدارقطنيّ في سننه، عن ابن عبّاس، حديث رقم: ٧، كتاب: الوصايا، الحديث صحيح موقوف.

والأفضل في حقّ الموصي أن يُوصِي بأقل من الثُلث؛ لحديث سعد ﷺ وفيه: قال له النّبيّ ﷺ: ﴿فَالثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ﴾[1]، ولقول ابن عبّاس ﷺ: "لو أنّ النّاس غَضُّوا من الثّلث إلى الرّبع؛ لأنَّ الرسول ﷺ قال: ﴿الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ﴾[2]"، وأوصى أبو بكر الصدّيق ﷺ بالخُمس، فإذا أوصى الإنسان بالرّبع، أو الخُمس كان أفضل من الثُلث، ولا سيّما إذا كان المال كثيرًا، وإن أوصى بالثُلث فلا حرج.

الواجب على المسلم أن لا يحيف ولا يظلم، وألَّا يوصي بشيء فيه حيف، وألا يضرّ الورثة بل يدعهم على قسمة الله، ﴿إن الله قَدْ أعطى كل ذي حقٍّ حقهُ، فلا وصيةَ لِوَارِثٍ﴾[3]، ولهذا قال: ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ﴾، فليس لأحد أن يضارّ في وصيّته، أو يحابي بعض الورثة بل يدعهم على قسمة الله. ولا يخصّص بعض الورثة ويحرم بعضهم، فإنّ هذا لا يجوز له، ولا يحتال ويعطي بعض أولاده كذا، أو يوصي لزوجته بكذا، أو لبعض البنات أو لبعض أخواته بكذا، بل يدعهم على قسمة الله التي قسم، ولا يحيف، ولا ينقص، ولا يحابي، بل يجعلهم على قسمة الله، أمّا في حياته يتصرّف في ماله بما شرع الله له من العطيّة...

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ سَبْعِينَ سَنَةً، فَإِذَا أَوْصَى حَافَ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمُ لَهُ بِشَرِّ عَمَلِهِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً، فَيَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمُ لَهُ بِخَيْرِ عَمَلِهِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ﴾ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[4]"[5].
ومن أضرّ بالوصيّةِ ومات، مات مرتكبًا لكبيرة. ويجب على أولاده أن لا يعملوا بما يخالف الشَّرع، وإن كانت وصيّة والدهم. فإذا نفّذوا وصيّة والدهم أو والدتهم، المُخالفة لشرع الله تعالى، فقد عصوا الله تعالى، وتسبّبوا لوالدهم بعذابٍ في قبره. قال الله تعالى: ﴿... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يوصَى بِها أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[6].

قال ابن عبّاس ﷺ: يريدُ ما حدّ الله من فرائضه في الميراث ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في شأن المواريث ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[7][8].
وعن ابن عبّاس ﷺ قال: من لم يرضَ بِقَسْمِ الله ويتعدّ ما قال الله يدخله نارًا[9]، وقال الكلبيّ يعني يكفر بقسمةِ الله المواريث ويتعدّى حدودَه استحلالًا يُدخله نارًا خالدًا فيها وله عذاب مهين[10].
عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالمَرْأَةُ بِطاعَةِ اللهِ سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُما المَوْتُ فَيُضارّانِ في الوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُما النّارُ﴾، ثم قرأ عَلَيَّ أبو هُرَيْرَةَ: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ

(١) رواه البخاريّ في صحيحه، عن سعد بن أبي وقّاص، حديث رقم: ٢٧٤٢، كتاب: الوصايا، باب: أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكفّفوا الناس.
(٢) رواه مسلم في صحيحه، عن ابن عبّاس، حديث رقم: ١٦٢٩، كتاب: الوصية، باب: الوصيّة بالثلث.
(٣) رواه أبو داود في سننه، عن أبي أمامة، حديث رقم: ٢٨٧٠، كتاب: الوصايا، باب: في الوصيّة للوارث، الحديث صحيح.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٣-١٤.
(٥) رواه ابن ماجة في سننه، عن أبي هريرة، حديث رقم: ٢٧٠٤، كتاب: أبواب الوصايا، باب: الحيف في الوصيّة.
(٦) سورة النساء، الآية: ١٢.
(٧) سورة النساء، الآية: ١٣.
(٨) ذكره الواحديّ في التفسير الوسيط، عن ابن عبّاس، باب: سورة النساء، ج٢، ص٢٤.
(٩) ذكره الواحديّ في التفسير الوسيط، عن ابن عبّاس، باب: سورة النساء، ج٢، ص٢٤.
(١٠) ذكره الذّهبيّ في الكبائر. باب: الكبيرة السّابعة والسّتّون الإضرار في الوصيّة. ج١، ص٢٣٤.

غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ﴾، إِلَى قَوْلِهِ، ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1]"[2]. وعنه ﷺ أنّه قال: «مَنْ فَرَّ مِنْ مِيرَاثِ وَارِثِهِ، قَطَعَ اللهُ مِيرَاثَهُ مِنَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[3].

في السّيرة والشّمائل

وصيّة الرّسول ﷺ بـ (برّ الوالدين)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثمّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثمّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثمّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»[4]. وعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِب، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ- ثَلَاثًا- إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ»[5].

وبِرُّ الوالدين يكون بالإحسان الدّائم لهما، والإنفاق عليهما في حال كانا محتاجين إلى مَن يُنفق عليهما، والسّمع والطّاعة لهما بالمعروف، واحترامهما، وخفض الجناح لهما، والامتناع عن رفع الصّوت عليهما، والدِّفاع عنهما، ودفع الضرّ عنهما أو أيّ مكروه قد يصيبهما، والحرص على جلب الخير لهما في كلّ أحوالهما، ودفع الشرّ عنهما؛ نظرًا لما قدّموه إليك من إحسان ورعاية منذ صغرك.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ ابن عُمَرَ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَرَأَى رَجُلًا يَطُوفُ حَامِلًا أُمَّهُ، وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّي لَهَا بَعِيرُهَا الْمُذَلَّلُ ... إِنْ ذُعِرَتْ رِكَابُهَا لَمْ أُذْعَر

أَتُرَانِي يَا ابن عُمَرَ جَزَيْتُهَا؟ قَالَ: "لَا وَلَا زَفْرَةً وَاحِدَةً"[6].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ، وَأَنْ يُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[7].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ»"[8].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٢- ١٣.

(٢) رواه التّرمذيّ في سننه، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، حديث رقم: ٢١١٧، كتاب: أبواب الوصايا، باب: ما جاء في الضرار في الوصيّة، الحديث حسن غريب.

(٣) رواه ابن ماجة في سننه، عن أنس بن مالك، حديث رقم: ٢٧٠٣، كتاب: أبواب الوصايا، باب: الحيف في الوصيّة.

(٤) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أبي هريرة، حديث رقم: ٥٩٧١، كتاب: الأدب، باب: من أحقّ الناس بحسن الصحبة.

(٥) رواه ابن ماجة في سننه، عن المقدام بن معدي، حديث رقم: ٣٦٦١، كتاب: أبواب الأدب، باب: برّ الوالدين، الحديث إسناده حسن.

(٦) رواه المروزيّ عن ابن عمر، حديث رقم: ٣٧، باب: ما جاء في حقّ المملوك وحسن ملكته.

(٧) رواه أحمد في مسنده، عن أنس بن مالك، حديث رقم: ١٣٤٠١، مسند: المكثرين من الصحابة، مسند: أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، الحديث صحيح وإسناده حسن.

(٨) رواه الحاكم في المستدرك، عن عبد الله بن عمرو، حديث رقم: ٧٢٤٩، كتاب وباب: البرّ والصلة، الحديث صحيح.

الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ»؛[1] فالوالدان بابان للخير مفتوحان أمامك، فاغتنم الفرصة قبل أن يُغْلقا، واعلم أنَّك مهما فعلتَ من أنواع البِرِّ بوالديك؛ فلن تردَّ شيئًا من جميلهما عليك. وقيل لمّا ماتت أمّ إيّاس بن معاوية بكى عليها، فقيل لهُ: "ما يبكيك يا أبا واثلة؟ قال: كان لي بابان مفتوحان من الجنّة، فأُغلِقَ أحدُهما" [2].

ولكن مع الأسف بعض النّاس سلَكَ مَسْلك أهل الجحود والإنكار، وتناسى أمر الله هذا بالإحسان إليهما، ووقع في العقوق المؤدّي للخسران، وأدنى درجات العقوق "إظهار التأفُّف" وقد نهى الله عنه وحرَّمه فقال: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾[3] فإيّاك إيّاك من التضجُّر والتّسخُّط عليهما، أو إدخال الحزن عليهما أو إتعابهما أو التّعالي عليهما أو إثارة المشاكل مع الإخوة أو الزّوجة معهما، فكلّ معصية تؤخّر عقوبتها بمشيئة الله إلى يوم القيامة، إلا العقوق؛ فإنَّه يُعجَّل له في الدّنيا، وكما تُدين تُدان.

في السّلوك

الإشارة: اِعلم أنّ المريد إذا منع نفسه من الشّهوات، وحفظ قلبه من الخطَرات، وصان سرّه من الغَفَلات- وأعظمُ الشّهوات حبُّ الرئاسة والجاه، فإذا قتل نفسه ونزل بها إلى السُّفْليات حتّى حَضرها الموت، وانقطع عنها الخواطر والخيالات- فإنّها تفيض بالعلوم والواردات، فالواجب من طريق الجزم أن يقيّد تلك العلوم، أو يوصي مَنْ يقيّدها لينتفع بها الوالدان وهما الأشياخ، والأقربون وهم الإخوان. فإنّ الحكمة تَرِدُ في حال التّجلي كالجَبَل، فإن لم يقيّدها وأهملها رجعت كالجمل، فإن أهملها رجعت كالكبش، فإن أهملها رجعت كالطّير، ثمّ ترجع كالبَيْضة ثمّ تذهب.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

الإشارة: من تَفرّسَ في بعض المريدين ضعفًا، أو رأى في بعض أهل البداية رخاوةَ قصدٍ، أو وجد بعض النّاصحين يتكلّم بالصّدق المحض على من لم يحتمله- فرأى أن يرفق بذلك المريد بما يكون ترخيصًا له أو استمالة له أو مداراة أو رضا بتعاطي مباح- فلا بأسَ به، فإنّ حَمْلَ النّاس على الصّدق المحض ممّا لم يثبت له كثيرُ أجر. فالرِّفق بأهل البداية- إذا لم يكن لهم صارم عزم، ولا صادق جهد- ركْنٌ في ابتغاء الصّلاح عظيم.

في الإعجاز العلميّ

(١) رواه ابن ماجة في سننه، عن أبي هريرة، حديث رقم: ٣٨٦٢، كتاب: أبواب الدعاء، باب: دعوة الوالد ودعوة المظلوم، الحديث حسن لغيره.

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، عن حميد عن الحسن، كتاب: فمن الطبقة الأولى من التابعين، باب: إياس بن معاوية ومنهم صاحب الحكم والأحكام الماضية.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

في أشراط السّاعة

وردت بعض الصّيغ عن السّلف ذكرها أهل العلم يمكن للمسلم أن يصدّر بها وصيّته، فقد أخرج عبد الرزّاق بسند صحيح عن أنس موقوفًا قال: "كَانُوا يَكْتُبُونَ فِي صُدُورِ وَصَايَاهُمْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ فُلَانٌ: إِنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[1] وَأَوْصَى مَنْ تَرَكَ مِنْ أَهْلِهِ أَنْ يَتَّقُوا اللهَ وَيُصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَيُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ وَأَوْصَاهُمْ بِمَا أَوْصَى إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ: ﴿يَابَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾."[2][3]

في الأدعية والأذكار

- ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾[4] ﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[5].
- ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[6].
- ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[7].
- ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ* وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ* وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾[8].
- أسأل الله تعالى أن يجعلنا من البارّين لوالدينا أحياءً وأمواتًا، وأن يجعلنا من المتّبعين لهدي رسول الله ﷺ، وأن يجعل بيوتنا عامرةً بالطّاعة والعمل الصّالح وحُسن الخُلُق، وأن يُصلح ذريّتنا.

(١) سورة الحجّ، الآية: ٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.
(٣) رواه عبد الرزّاق الصنعانيّ في مصنفه، عن أنس، حديث رقم: ١٦٣١٩، كتاب: الوصايا، باب: كيف تكتب الوصيّة، الحديث موقوف وإسناده صحيح.
(٤) سورة نوح، الآية: ٢٨.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٤.
(٦) سورة يوسف، الآية: ١٠١.
(٧) سورة القرفان، الآية: ٧٤.
(٨) سورة الشعراء، الآيات: ٨٣ - ٨٥.